بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان اى اضاعونى وقت الحرب
وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقى احوج ما كانوا الىّ واىّ فتى اى كاملا من الفتيان اضاعوا
وفيه تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت
وجناته حول الشقيق الغض روضة آس اعذاره السارى العجول توقفا ففى وقوفك
ساعة من بابين المصراع الاخير لابى تمام واحسنه اى احسن التضمين ما زاد على الاصل اى شعر
الشاعر الاول بنكتة لا توجد فيه كالتورية اى الايهام والتشبيه فى قوله اذا الوهم ابدى اى
اظهر لى لماها اى سمرة شفتيها وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرنى من
الاذكار من قدها ومدامعى مجر عوالينا ومجرى السوابق انتصب مجر على انه مفعول
ثان ليذكرنى وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا
ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابى الطيب والعذيب وبارق موضعان ما بين ظرف
للتذكر او للمجر والمجرى اتساعا فى تقديم الظرف على عامله المصدر او ما بين مفعول تذكرت
ومجر بدل منه والمعنى انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين وكانوا يجرون الرماح عند طرادة
الفرسان ويسابقون على الخيل فالشاعر الثانى اراد بالعذيب تصغير العذب يعنى شفة الحبيبة
وببارق ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا تورية وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح
وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق ولا يضر اى التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه
ليدخل فى معنى الكلام كقول الشاعر فى يهودى به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا من
الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة تعرفوه البيت لسحيم ابن

١٧٧

وثيل وهو متكلم انا ابن جلا على طريقة التكلم فغيره الى طريقة الغيبة ليدخل فى المقصود وربما
سمى تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كانه اودع شعره
شيئا قليلا من شعر الغير ورفوا كانه رفا خرق شعره بشئ من شعر الغير واما العقد فهو ان ينظم
نثر قرآنا كان او حديثا او مثلا او غير ذلك لا على طريق الاقتباس يعنى ان كان النثر قرآنا او حديثا
فنظمه انما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القرآن والحديث وان كان غير
القرآن والحديث فنظمه عقد كيف ما كان اذ لا دخل فيه للاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة
وجيفة آخره يفخر الجملة حال اى ما باله مفتخرا عقد قول على بن ابى طالب رضى الله عنه وما لابن
آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة واما الحل فهو ان ينثر نظم وانما يكون مقبولا اذا
كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون حسن الموقع غير قلق كقول بعض المغاربة
فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته اى صارت ثمار نخلاته كالحنظل فى المرارة
لم يزل سوء الظن يقتاده اى يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق
هو توهمه الذى يعتاده من الاعتياد حل قول ابى الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت
ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم يشكو سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه واما
التلميح صح بتقديم اللام من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح فلان
هذا البيت فقال كذا وفى هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم الميم اعنى الاتيان
بالشئ المليح فهو كما فى التشبيه والاستعارة فهو هنا غلط محض وان اخذ مذهبا فهو ان
يشار فى فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره اى ذكر واحد من القصة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)